

المقدمة: التواجد، الفعل، والمعرفة في الميدان: تأملات في الممارسة الإثنوغرافية في المنطقة العربية

- سمر كنفاني^أ وزينة صواف^ب

^أ كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مانشستر، مانشستر، المملكة المتحدة

^ب قسم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، المعهد العالي للدراسات الدولية والإنمائية، جنيف، سويسرا

ملخص

يُقدّم هذا المقال للعدد الخاص الحالي الذي يركّز على الصلة الوثيقة بين التجربة الإثنوغرافية من جهة والممارسة المنهجية وفهم ظروف الواقع الاجتماعي في المنطقة العربية اليوم من جهة أخرى. وتوطّر الكاتبان هذا التركيز في لعبة تفاعلٍ بين المنهجية ومعرفة الميدان، متقاطعةً مع الوعي الذاتي النقدي لعالم/ة الإثنوغرافيا في المنهج والظروف الميدانية السائدة، والتي تصفها الكاتبان بالمأزومة والضاغطة. وبعد مراجعة دور الموقعية ضمن الانعطاف الانعكاسية التي أثّرت في الإثنوغرافيا طيلة ثلاثين عامًا، تستكشف الكاتبان كيف تطبع ظروف الميدان التجارب العاطفية والحسية وأحيانًا اللاواعية لعالم/ة الإثنوغرافيا في خلال العمل الميداني. وتبيّن الكاتبان كيف يترجم الكتاب السنّة المشاركون/ات في العدد "حالات الكينونة" هذه في ميادين العمل خاصتهم في لبنان، والمملكة العربية السعودية، ومصر، وفلسطين، والمكسيك- إلى استراتيجياتٍ منهجيةٍ محدّدةٍ تتشابه مع مخاوف ومآزق، وتطلق أشكالاً معيّنةً من المعرفة في التعبيرات المساحية، والمادية، والخطابية والبلاغية والعاطفية للميدان. وبذلك، يسهم هذا العدد الخاص في النقاش في: (أ) ما يشغل عالم/ة الإثنوغرافيا في هذه المنطقة اليوم؛ (ب) ما يمكن للتجربة الإثنوغرافية أن تفيدنا به في شأن الظروف التي تفرض نفسها على المُخبرين/ات والباحثين/ات على حدّ سواء، على نحوٍ بارزٍ وغير قابلٍ للتفادي أحيانًا. وتشير التأمّلات الحالية إلى ما هو أبعد من الوعي الذاتي في الميدان، أي إلى انشغالٍ متنامٍ وتضامنٍ ملزمٍ معطوفٍ طبعًا على اهتمامٍ شخصيٍّ بظروف مواقعنا الميدانية، وبالتالي بابتكار طرائقٍ نقديةٍ لفهمها.

الكلمات المفتاحية

الممارسة الإثنوغرافية، المنهجية، إنتاج المعرفة، الظروف الضاغطة، الوعي الذاتي النقدي

الإثنوغرافيا المتنقلة: الميدان البحثي بين المجمع السكني والمقطورة في مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية

- زينة صوّاف

قسم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، المعهد العالي للدراسات الدولية والإنمائية، جنيف، سويسرا

ملخص

غالبًا ما يستخدم البحث الاجتماعي الأنثروبولوجي إثنوغرافيات المكوث والتتبع والانغماس. وإذ يشكّل كثيرٌ من هذه الممارسات الإثنوغرافية جزءًا أساسيًا وأمرًا واقعيًا في البحث الميداني، فإنّ البحث في مدينة الرياض يتطلّب ممارسة العمل الميداني وحصر الميدان على نحوٍ مختلفٍ؛ فالمساحات الشاسعة المغطاة بالطرق السريعة والشوارع، وسلاسل الجدران اللامتناهية، والفيلات المنفردة والمباني السكنية منخفضة الارتفاع تتصدّر المشهد لتطبّع "اليوميات" الثمينة لعالم/ة الإثنوغرافيا بالمجهولية والتجزؤ. ونتيجةً لهذا المشهد، اكتسبت المدينة ألقابًا مثل "مدينة الجدران"، و"مدينة المساحات المغلقة" بل حتى المدينة "المضادة للمدينة". هكذا، تبدو العفوية والاستكشاف بالصدفة بعيدَي المنال في ظلّ أذرع الدولة الانضباطية والرقابية المعطوفة على المحافظة المجتمعية. وباستلهاً مصطلح بدوي يشير إلى الحركة، وهو الشدّة، يتناول هذا المقال اكتشافاً بديلاً لإنجاز العمل الميداني في ظلّ تلك الظروف، مبيّنًا أن التنقل – بما هي تحرّكٌ بموازاة تفاهات وتعقيدات الحياة اليومية وعبرها ومن خلالها – هي أمرٌ رئيسٌ لا غنى عنه في إنجاز العمل الميداني، كما في ترسيم حدود الحقل الإثنوغرافي. وتبرز هنا الحركة الأفقية كمفهومٍ مضادٍ للانغماس والرسوخ والاندماج، وغيرها من التعبيرات المجازية التي تشير إلى النزول إلى الميدان. ولمزيد من التحديد، ناقش في هذا المقال استعارات الحركة الأفقية والعتبات التي تتكشف على نطاق المدينة والسيارة واللاوعي؛ فهذه العتبات التي تتعدّد وتتنوّع من بواباتٍ وأبوابٍ وحواجز، تحتلّ مكانةً بارزةً في هذا المشهد المدني، ليس فقط كمداخل حرفيةٍ ومجازيةٍ إلى الميدان، بل أيضًا كنتائجٍ للسيرورات السياسية والمعرفية المتنازعة.

الكلمات المفتاحية

الأنثروبولوجيا المدنية، الإثنوغرافيا، المنهجية، التنقل، المواقع الميدانية، الرياض، المملكة العربية السعودية

"العنف الذي نعيش فيه": قراءة العنف واختباره في الميدان

- لميا مغنية

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان

ملخص

غالبًا ما يعمد الأدب الأنثروبولوجي الذي يتناول التجارب الإثنوغرافية للعنف¹ إلى مقارنة العنف إما كقوة تدميرية وصدع يتموضع في نهاية السياسي والاجتماعي، وإما كشيء يُصادف في أثناء العمل الميداني ويعزل الباحثة عن موضوع البحث. ويندر لأدب العمل الميداني هذا أن يتطرق إلى العنف إثنوغرافيًا ليس فقط بصفته تدميريًا، بل أيضًا كقوة من قوى الحياة الاجتماعية التي تحوّل الذاتيات والمعاناة والمكان وتعيد تشكيلها (Thiranagama, 2011. In My Mother's House: Civil War in Sri Lanka.)

كيف يمكن للإثنوغرافيا أن تتحرى الإمكانيات الاجتماعية والسياسية المنبثقة عن العنف، وأن تحتسب آثاره الضارة في آن معًا؟ بناءً على بحثها في الإنتاج المعرفي للمنظومة الإنسانية حول العنف، والتروما وسياسات المعاناة في لبنان، تستكشف الكاتبة في هذا المقال ما يمكن لإثنوغرافيا معاشة العنف أن تقدّمه لنا لجهة فهم ومفهمة العنف. وتبيّن الكاتبة وجود حاجة إلى التنظير النقدي لتجربة معاشة العنف في ظلّ الصور المهيمنة عن العنف كتجربة ترتكز على المصادفة. إن قراءة العنف في مواقع النزاع هو من عمل المختصين/ات ممّن يصادفون العنف "في الميدان" (كالعاملين/ات في المجال الإنساني، وعالمي/ات الإثنوغرافيا، والمعالجين/ات النفسيين/ات، والعسكريين/ات والمقاتلين/ات) والمجتمعات التي تعيش في العنف. لكن قراءة العنف في يوميات الحياة تساعد في إعادة ترسيم إمكانية العيش فيه أو التقليل منه، كما تهدف إلى تطبيع تجارب معينة من العنف، بينما تُنتج أخرى كتجارب صادمة مسببة للتروما. بالاستناد إلى لحظات إثنوغرافية وكتابات عدّة عن العنف، تسأل الكاتبة في هذا المقال: كيف يمكن للإثنوغرافيا أن تلتقط تجربة معاشة العنف؟ وما أهميتها التحليلية؟ وكيف يمكن لإثنوغرافيا قراءة العنف مساعدتنا على فهم تجارب العنف المختلفة بصفاتها أشكالًا متميزة من الإنتاج المعرفي؟

الكلمات المفتاحية

العنف، إثنوغرافيا الحرب، لبنان، المعاشة، المصادفة، المعرفة المتخصصة، التروما

1 مثل:

Ethnographies under Fire (Nordstrom & Robben, 1995. Fieldwork under Fire: Contemporary Studies of Violence and Culture. Berkeley: University of California Press);
Violence: Ethnographic Encounters (Ghassem- Fachandi, 2009. Violence: Ethnographic Encounters. Oxford: Berg)

التداعيات الحسيّة: إعادة التفكير في الحدود الزمنية والتجريبية لإثنوغرافيا الحرب

- مزنة المصري

مركز الدراسات العربية والشرق أوسطية، الجامعة الأميركية في بيروت، بيروت، لبنان

ملخص

يستكشف هذا المقال قيمة الانتباه إلى التجارب الحسيّة في دراسة النزاع والحرب، وتحديدًا تجارب عالمة الإثنوغرافيا نفسها التي سبق لها أن عايشت الحرب والعنف. ويوجّه هذا المقال في آنٍ معًا دعوةً إلى إبداء المزيد من الاهتمام بالأبعاد الحسية - السميّة والشّميّة تحديداً - للبحث في مسائل العنف، وإلى مساءلة نقدية لمحدودية زمن البحث الميداني. تتضمّن معاشة الحرب مصادفاتٍ ومواجهاتٍ متكررةً مع العنف كما "عيشًا" مطوّلًا في ظلّه. وترتبط كل مصادفةٍ أو مواجهةٍ مع العنف ما بين زمانياتٍ مختلفةٍ؛ فاللحظة الحاضرة، وذكريات العنف الماضي والخوف من تكرّرها في المستقبل - كلّها معًا تولّد حسًا بالـ"نحن" يجمع ما بين الأشخاص المعنّين/ات. وتتسم التجربة المُعاشة للحرب بالتركيمة، إذ تترك معالمها على أرواح وأجساد من يعايشونها، ويتباين أثرها عليهم/ن مع اجتيازهم/ن مختلف مراحل الحياة. بالإضافة إلى ذلك، تتسم هذه التجربة بكونها عابرةً للأجيال، إذ غالبًا ما ترتبط تجربة العنف الفردية على نحوٍ وثيقٍ بتجارب الأجيال السابقة ويتوقّعات الأجيال اللاحقة.

الكلمات المفتاحية

الطرائق البحثية الحسيّة، الإثنوغرافيا الذاتية، النزاع والحرب، العنف، لبنان، المعاشة، المصادفة

الخوف والتمرد: العواطف في الميدان

- إيلينا ناصيف

مركز الدراسات الشرق أوسطية، جامعة ماربورغ، ماربورغ، ألمانيا

ملخص

كيف يتشكّل "الميدان" بفعل العاطفة؟ يستكشف هذا المقال التأملّي أثر العواطف في البحث وفي الباحث/ة، مركزاً على عاطفة الخوف. وبناءً على تجربتها المليئة بالخوف في مصر، تستكشف عالمة الإثنوغرافيا في هذا المقال موقع الخوف ضمن سرديات النضال السياسي، وتبني على شعورٍ تشاركته مع مُحاورها، بكونهما قد يعتبران مشكلةً أمنيةً، بغرض التعرف إلى كيفية تحدّث المتمرّدين/ات عن العواطف في سياق الدولة البوليسية.

الكلمات المفتاحية

العواطف، العمل الميداني، الدولة البوليسية، الخوف، مصر

شبكة معقدة من الأكاديم: تأملات في العمل الميداني الإثنوغرافي مع نساءٍ سورياتٍ تركمانياتٍ على

جانب أحد شوارع بيروت

- إليزابيث صالح

معهد الأصفرى، الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان

ملخص

في هذا المقال، تتفكّر الكاتبة في فعل الكذب الذي أدّته ونساءٍ سورياتٍ تركمانياتٍ في أحد شوارع بيروت. وتعمل هؤلاء النسوة بصورة غير رسمية في بيع المحارم، بالإضافة إلى خدماتٍ محتملةٍ أخرى تُعتبر غير أخلاقية بحيث لا يجوز الحديث عنها صراحةً وعلناً كحقيقة قائمة، أقله أمام عالمة الأنثروبولوجيا. وفي الوقت عينه، كان على الكاتبة أيضاً إخفاء سلوكها الخاص الذي يُعتبر إشكالياً من الناحية الأخلاقية. ومع مرور الوقت، بدأت تطفو إلى السطح ثغرات في سرديات كلٍ منهنّ، لكن أيّاً منهنّ لم تكن مستعدةً لفضح كذب الأخرى. ويتفكّر هذا المقال في بعض الأسباب الكامنة خلف الكذب المتبادل بين النساء والكاتبة، وبذلك، تستكشف الكاتبة بإيجازٍ بعض التعقيدات التي تنشأ عن العلاقة بين عالمة الإثنوغرافيا ومُحاوراتها.

الكلمات المفتاحية

الأكاديم، التبادلية، إثنوغرافيا الشارع، العمل غير الرسمي، العمالة المهاجرة، الجندر

من فلسطين إلى المكسيك (وإيابًا): تأملات باحثة أدبية

- أمل إقبيق

الدراسات العربية والأدب المقارن، كلية ويليامز، ويليامز تاون، ماساتشوستس، الولايات المتحدة الأمريكية

ملخص

ينظر هذا المقال في التقاطعات بين الإثنوغرافيا، والتاريخ الأدبي، والتحرر من الاستعمار والمسارات الممكنة للدراسات المقارنة في أدب وثقافات الشعوب الأصلية في الجنوب العالمي. وتتأمل الكاتبة في معنى ومضمون إعادة اكتشاف فلسطين من على مرتفعات تشياباس في المكسيك، في أثناء قيامها بزيارة بحثية لاستقصاء التاريخ الأدبي لأدب المايا المعاصر.

الكلمات المفتاحية

الإثنوغرافيا الأدبية، عيون السكان الأصليين، عبور الحدود، الاستعمار الداخلي، الأدب الفلسطيني وأدب المايا

هاتف: +961 1 370214
فاكس: +961 1 370215
البريد الإلكتروني: publications@theacss.org
الموقع الإلكتروني: www.theacss.org

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
شارع جون كينيدي، عين المريسة
بناية علم الدين، الطابق الثاني
بيروت، لبنان

